

قراءة تحليلية نقدية للكتاب المدرسي

كتاب التفكير الإسلامي السنة الثانية ثانوي نموذجاً

إنجاز الأستاذ: لطفي البكوش

إشراف الأستاذ: رياض الجوايدي

مقدمة

من دواعي العمل:

تغيّرت النظرة إلى الكتاب المدرسي بتغيّر أسلوب التعليم والتعلّم في القسم. كما تحوّلت منزلة الكتاب المدرسي في حصّة الدرس مع التحوّلات الجذرية والعميقة التي شهدتها المناهج التربوية والطرق البيداغوجية في التدريس. فقد تحوّل مفهوم الكتاب المدرسي وتغيّر: من مفهوم تقليدي يرى الكتاب المدرسي وسيلة تعرض بشكل منظّم المفاهيم الأساسية المراد تدريسها، من خلال نصوص تلخّص المادة المدرسية، إلى مفهوم حديث يمثّل مجموعة وثائق مختارة ومعدّة للتحليل في القسم، قد يكون الشكل الأول من الكتاب صالحا للاستعمال في البيت للتوسّع والمراجعة، فهو إذن هو كتاب "مرجع" وليس وسيلة تعليمية. ويصبح الكتاب المدرسي بالشكل الثاني وسيلة مساعدة للأستاذ على تنشيط القسم، وتشويق المتعلّم للدرس، وتحريك اهتمامه.

ويكتسي البحث في مجال الكتاب المدرسي أهميّة بالغة، نظرا للدور الحساس الذي الموكل له، ولدراسة الكتب المدرسية وتقويمها وظائف أهمّها:

- تزويدنا بالمعلومات المتعلقة بالعملية التعليمية التعلّمية وبالبرامج.
- تسهيل اتخاذ قرارات التعديل والمراجعة.
- كشف عن الطرق التي يتمّ بها التعلّم.
- إبراز مناطق قوّة البرنامج وضعفه، فالكتاب المدرسي مكوّن من مكوّنات البرنامج، وتقييم الكتاب يساهم في تقييم البرنامج

لهذا وغيره رأينا أن ندرس كتاب التفكير الإسلامي للسنة الثانية ثانوي، الصادر سبتمبر 2005

القسم الأول: مقدمات عامة

تعريفه الكتاب المدرسي

تتعدّد تعريفات الكتاب المدرسي فهو “وسيلة مرقونة ومهيكلّة قصد الانخراط في مسار تعليمي بغاية تجويد نجاعته وتحسينها”¹ وهو “يعتبر الأداة الرئيسية والأولية في العملية التربوية، فهو يحتوي على المادة التعليمية بطريقة منظمة، تساعد التلميذ على تذكر تلك المادة أو الرجوع إليها. وينبغي أن لا يذهب الأستاذ إلى اعتبار الكتاب المدرسي المرجع الوحيد للعملية التربوية، أو المصدر الوحيد للمعرفة التي يحصل عليها التلميذ، بل هو أداة منظمة لمساعدته على ذلك.”²

"Ouvrage didactique présentant, sous format maniable, les notions essentielles d'une science, d'une technique, et spécialement les connaissances exigées par les programmes scolaires"³

"Le manuel scolaire est un livre d'un type un peu particulier. Il est destiné à être toujours "en main" comme son nom l'indique et contient, sur une matière donnée, l'essentiel de ce qu'il faut savoir, présenté de façon aussi accessible que possible"⁴

"Le manuel désigne un ouvrage qui présente les connaissances définies par les programmes d'enseignement pour une discipline"⁵

من خلال هذه التعريفات وغيرها تتضح لنا أهمية الكتاب المدرسي والدور الكبير الذي يلعبه في عمليتي التعليم والتعلّم. فهو القاسم المشترك بين أساتذة المادة، وهو الحدّ المعرفي الأدنى المستوجب تدريسه، فأين يتموضع كتاب التفكير الإسلامي من هذه التعريفات؟

في البدء يمكن القول أن الكتاب جاء مستجيباً في صيغته العامة لكراس الشروط، فهو “وسيلة تعليمية للمتعلّم وللمعلّم على حدّ سواء، يمكن أن يكون محلّ استعمال فردي أو جماعي، وهو كذلك إطار مرجعي لتكوين الناشئة في أحد مجالات المعرفة. وبما أن المعارف أضحت اليوم في متناول أيّ كان، تتناقلها وسائل مختلفة وتزخر بها مصادر متعدّدة لم يعد فضل الكتاب المدرسي في ما يتضمّن من معارف، ولا من باب أولى، في حجم المعارف، إنّما قيمته يستمدّها في المقام الأول من التمشّيات البيداغوجية المقترحة واستراتيجيات التعليم والتعلّم المعتمدة ومن الكيفيات التي بها يكون استكشاف الظواهر واستجلاء السؤال وبناء المعارف وتبويبها وحلّ المشكلات... وما إلى ذلك من الطرائق التي تساعد الناشئة على اكتساب المؤهلات والكفايات المستوجبة وتيسّر عليهم امتلاك المعارف والمهارات وترسخ فيهم السلوكات المستهدفة فيصدرون عنها أينما كانوا، في القسم أو خارجه.”⁶ وهو “وسيلة تعليمية رسمية تصدرها وزارة التربية والتكوين، وهو كتاب التلميذ بالدرجة الأولى، يمثّل بالنسبة إليه الوسيلة الأساسية للتعلّم لا باعتباره مرجعاً علمياً متخصصاً في موضوع معرفي معيّن، بل بما يوفّره له من وثائق وسندات وما يقترحه عليه من أنشطة وتمشّيات تساعده على التفكير والتحليل

¹ F. Gerard- X. Roegiers – concevoir et évaluer –page 51

² د. عزت جرادات وآخرون(1986): التدريس الفعال ص84

³ Le Robert du 20^{ème} siècle

⁴ Dictionnaire de pédagogie, Larousse, Bordas 1996

⁵ Georgette et Jean Pastiaux (2005) : Précis de pédagogie, Nathan, Paris p.134

⁶ كراس شروط مناظرة التأليف المدرسي عدد 04 / 2004 للسنة السادسة من التعليم الأساسي

والاستنتاج¹” لقد جاء كتاب التفكير الإسلامي ليكون وسيلة تعليمية تعتمد في القسم، يشتغل عليها المعلم والمتعلم معا، فلم يكن خزينة للمعلومات فقط، بل وفر مجموعة من الأنشطة للسندات، سعت أن تكون وظيفتها الرئيسية تحقيق الأهداف المنشودة، كما كانت لهيكله المحتويات وبيان عناصر الدرس أثرا في تجويد عملية التعلم، لأنه يساعد التلاميذ على تعلم أهم المعارف والمهارات والمواقف، ويعينهم على الفهم والتطبيق والتحليل، كما يعينهم على تقييم ما تعلموه.

من مواصفات الكتاب المدرسي

- 1 يحقق أهداف البرامج، ويتماشى مع فلسفة التربية التي ارتضاها المجتمع.
- 2 يراعي العادات والتقاليد والتراث الثقافي للمجتمع، ويحترم ذكاء الفرد المتعلم وقدرته على الإبداع والابتكار.
- 3 يكسب المتعلمين المهارات والاتجاهات المرغوب فيها، ويساعدهم على استخدام أسلوب التفكير العلمي في حل المشكلات.
- 4 يساير النظريات التربوية الحديثة، ويأخذ بمبدأ التعلم الذاتي، ويثير الدافعية لدى المتعلمين، ويراعى إيجابياتهم.
- 5 يتماشى مع مستوى النضج العقلي للمتعلم، ويراعي الفروق الفردية بين المتعلمين.
- 6 يراعي التوازن بين موضوعات الكتاب ووحداته، ويراعي الجوانب اللغوية، كسلامة اللغة، وجمالها، ومناسبتها للرصيد اللغوي للمتعلم، وعلامات الترقيم بأشكالها المختلفة.
- 7 يختم بقائمة من المراجع التي من الممكن أن يرجع إليها المتعلم عند الحاجة، بالإضافة إلى المراجع التي اعتمدها المؤلفون في تأليف الكتاب.

أهداف توظيف الكتاب واستعماله:

- 1 اكتساب كفايات تواصلية مع الأخذ بعين الاعتبار قدرات المتعلم في أن:
 - أ - يتواصل: (ينصت، يتحدث، يفهم، يسمي، يقدر نفسه، يشكر، يعبر عن الانتماء، يقارن...)
 - ب - يقرأ: (القراء الصامتة، والقراءة الجهرية...)
 - ت - يكتب: (يكمل، يتمم، ينتج نصوصا مصغرة...)
- 2 اكتساب كفايات منهجية: (الملاحظة، التفكير بشكل منطقي، تطبيق التعليمات بشكل مناسب...)
- 3 اكتساب كفايات استراتيجية: (التعبير عن الأحاسيس والرغبات، التدوق، احترام الآخرين، احترام المحيط التربوي...)
- 4 اكتساب كفايات ثقافية: (نسبية الأفكار وارتباطها بزمانيتها، إدماج التعلّمات، إعطاء قيمة للتراث الفكري الإنساني)

¹ كراس شروط تأليف الكتاب المدرسي للسنة الثالثة ثانوي 2005

لمحة تاريخية حول الكتاب المدرسي

ظهر استعمال الكتاب المدرسي لأول مرة على يد كومنيوس (COMENIUS) حيث ألف كتابا مدرسيا موجهها لكل من المعلم والتلميذ تحت عنوان: "باب مفتوح للغات" "Porte ouverte des langues" سنة 1633. ويإنجازه لهذا العمل، فتح بابا بيداغوجيا لكيفية تعليم اللغة للصغار. وقد زين الكتاب ببعض الصور الجذابة الموضحة لمعاني الكلمات. ومنذ هذا العمل ازداد الاهتمام بالكتاب المدرسي من طرف المربين، سواء من حيث المحتوى والشكل أو إيديولوجية المجتمع.

وانتشر استعمال الكتاب في المدارس وطغى أحيانا كثيرة على المعارف التي يتظمنها، فأصبح غاية في حد ذاته ممّا حدا ببعضهم إلى رفضه مثل روسو ولكنّ الدراسات العلمية بينت حاجة المتعلّم والمعلّم معا إلى الكتاب المدرسي، فانتشر بين أيدي التلاميذ انتشارا واسعا...

القسم الثاني: بنية الكتاب

الهزل العام لكتاب التفكير الإسلامي للسنة الثانية ثانوي: (جمالية الكتاب، مقروئته، محتوياته ...)

جاء كتاب التفكير الإسلامي للسنة الثانية ثانوي في 80 صفحة من قياس (21/27) سنتمتر، فما الذي أثار في الكتاب ليكون بهذا الحجم؟ إن أهم عامل مؤثر في حجم الكتاب هو الوقت المخصص لتعليم المقرّر الدراسي المحدد لمادة الكتاب. وتؤثر عوامل أخرى في حجم الكتاب، منها "درجة صعوبة المفاهيم، والطريقة التي يقدم بها المحتوى، والأنشطة التي يتضمنها الكتاب. ومقدار الآيات المقررة للحفظ، والوسائل التعليمية التي تستخدم في العملية التعليمية التعليمية"¹ لا شك أن حجم الكتاب المناسب لتلميذ الثانوي هي مسألة مهمّة لأنها ترتبط بدور الكتاب في أداء وظيفته التربوية من ناحية كما أنها ترتبط أيضا بتنمية ميل التلميذ لحب الكتاب واقتنائه والحفاظة عليه. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا هو: ما الحجم المناسب للكتاب المدرسي في المرحلة الثانوية؟

الواقع أننا لا نمتلك نتائج بحوث علمية يمكن أن فهندي بها في الإجابة عن هذا السؤال. غير أننا نلاحظ صغر حجم كتاب التفكير الإسلامي للسنة الثانية ثانوي، مما يدعو إلى إضافة عدد من الصفحات، وغني عن البيان أن القضية ليست مجرد زيادة عدد الصفحات، بل ينبغي توظيف الصفحات التي تضاف لمناقشة قضايا معاصرة ذات صلة بالتفكير الإسلامي، تربط التلميذ ببيئته خاصّة وأن الكتاب لم يوفر للمتعلّم فرصا كافية ليستثمر فيها مهاراته وقدراته وكفاياته، بحيث بقيت دراسة الكتاب مقصورة على مجال القسم فقط، فقد كان بالإمكان التوسّع في إثرائه بنصوص امتداد وتوسّع وإغنائه بأنشطة تأليفية. "فلإفادة من الكتاب المدرسي إلى أقصى حدّ، يجب ألا يقتصر استعمال هذا الكتاب على مجرد تحصيل الأفكار الأولية، واستظهار المعلومات الضرورية، وإنما يجب أن يشتمل الكتاب، حيثما كان ذلك مناسبا للموضوع، على منتخبات من نصوص المؤلفات المختصة لأجل أن يشجّع التلميذ على تحصيل المعرفة بنفسه، ويطلع على آفاق أوسع."² ويعدّ الكتاب من حيث المقرئية دون المتوسط، فقد استعمل المؤلفون ثلاثة أنواع من الخطوط، ليميّزوا بها بين عناوين الدروس وعناوين المحاور ومحتويات الدرس والسندات والأنشطة. وعلى الرغم من هذه المحاولة يعتبر حجم الخطوط ضعيفا بعض الشيء، وقد غابت الكلمات البارزة (en gras) التي يمكن أن تشدّ انتباه المتعامل مع الكتاب، أو توجهه إلى مواطن الاهتمام، وبالتالي تساعد على إنجاز الدرس. كما تسرّبت فيه بعض الأخطاء الترتيبية، مثل تكرّر رقم النشاط الواحد مرّتين كما ورد في الصفحتين 12 و13 أو الصفحتين 36 و37.

كما شدّ انتباهنا نسبة كتاب "بناء الذات" فقد ورد في الصفحة 13 باسم "حسني محمود" وبالصفحة 76 باسم "حسن محمود" وهو على علمنا من تأليف "علي شريعتي"، ونفس الملاحظة نسوقها لكتاب "التفسير الإسلامي للتاريخ" الذي نسب ل"عبد الحميد الصديقي" وهو من تأليف "عماد الدين خليل".

¹ عبد الرحمن صالح عبد الله ومحمد عبد الكريم العياصرة: محتوى كتاب التربية الإسلامية والعوامل المؤثرة فيه، المحلة العربية للتربية للمجلد 24 العدد 1 جويلية 2004 ص.160

² المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (1982): الكتاب المدرسي ومدى ملاءمته لعملية التعليم والتعلّم، ص.53

وقد جاء الكتاب خفيف الوزن، زينت غلافه لوحة قرآنية كتب عليها قول الله تعالى “ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ. هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ.”¹ وقد تناسقت أجزاءه سواء من حيث عدد الصفحات التي استغرقتها أو من حيث الإخراج العام. فقد حوى كل قسم 22 صفحة.

ويمكن القول أن الكتاب من الناحية الجمالية يعتبر مرضيا عموما، ولكن يمكن تطوير هذا الجانب بمزيد العناية بالألوان المميزة لكل مبحث وبنوع الخطوط وأحجامها... بحيث تصبح هذه الجزئيات عوامل مساعدة للتلميذ على التعامل مع الكتاب وتزيده رغبة في تصفّحه واستثمار دروسه...

والمدقق في الكتاب يلمس غياب الفهارس بكل أصنافها، فقد غاب فهرس أهم المصطلحات الواردة في الكتاب، الذي كان يمكن أن يساعد المتعلم على الإحاطة بالشبكة المفاهيمية التي يطرحها برنامج التفكير الإسلامي للسنة الثانية، كما غاب فهرس الأعلام، الذي كان بالإمكان استثماره في التعريف بأهم رواد الإصلاح أو بأعلام الفكر العربي والإسلامي، ولقد لمسنا الحاجة لهذا الفهرس عند تعرّضنا للمبحث الثاني بالخصوص، كما غاب فهرس المصادر والمراجع، مما يوحي للمتعامل مع الكتاب بالدونية العلمية، وقد تبدو أهمية الببليوغرافيا متأكّدة إذا أدركنا طموح مادة التفكير الإسلامي في تربية النشء على البحث والتدقيق والتوسّع..

وقد قسم الكتاب إلى ثلاثة مشاغل هي: مشغل التوازن والوسطية، مشغل الفاعلية، ومشغل الاستشراف، انقسم المشغل الأوّل إلى مبحثين وانقسم كلا من المشغلين الثاني والثالث إلى ثلاثة مباحث. وانقسم كل مبحث بدوره إلى مجموعة من الدروس، وقد تألّف كل درس من ثلاثة تمثّيات تعليمية تعليمية كبرى هي أتأمل واستكشف، وأتدبّر واستثمر، وأقيّم مكتسباتي، هذا وقد جاءت صياغات المسائل بلغة المتكلم، وذلك لإضفاء المعنى على عملية التعلم. وقد كوّنّت هذه المراحل الثالث سندات وأنشطة نحاول في الجداول التالية تفصيلها وبيان بنية مقاطع الكتاب وبنيات الدروس.

¹ القرآن الكريم، سورة الجمعة، الآيتان 1+2

المشغل التعليمي الأول

المشغل	المبحث	الدرس	المرحلة	العناصر المدرجة	ملاحظات
التوازن والوسطية	التفكير في العبادة	الصفات الإلهية	أتأمل وأستكشف	أتفكر في صفات الله، دراسة الآية 180 من سورة الأعراف.	
			أندبر وأستثمر	- أتعرف إلى الصفات الإلهية. - أتمثل الصفات الإلهية في أبعادها العقديّة والعملية.	- تتوّعت السندات المؤلفة لهذه الوضعية التعليمية التعلّمية
			أقيم مكتسباتي	- أتواصل مع الصفات الإلهية. - أتفاعل مع شهادة عالم.	
		العبادة: دلالاتها ومفاصدها	أتأمل وأستكشف	وضعية استكشاف في شكل رسالة من والد إلى ولده.	
			أندبر وأستثمر	- أتعرف مفهوم العبادة وأحدد منزلتها. - أستشرف أهم مجالات العبادة. - أتمثل أبعاد العبادة.	
			أقيم مكتسباتي	- أدرك اتساع الفعل العبادي. - أصحح اتجاهات في فهم العبادة.	وددت لو لم ترد اتجاهات نكرة وجعل المتعلّم وسطها
		الكون يسبح لله	أتلو وأندبر	ينتمي هذا الدرس إلى فرع الهدى القرآني وبالتالي تعتر هذه المرحلة أهم المراحل فيه، فقد بنيت الوضعية على الآيات (21، 22، 23، 24 من سورة الحشر) وقد تكوّنت من الأنشطة التالية: - أتعرف الآيات في سياقها - أتبيّن دلالات التنزيل. - ألاحظ وأستنتج.	
			أستثمر وأوظف	- أخصّ الله بما يليق به من صفات - أتخلّق بأخلاق الله - أشارك الكون تسبيحه	
			أقيم مكتسباتي	أتفاعل مع صفات الله	
		مقومات بناء الشخصية	فـ الإسلام	عناصر بناء الشخصية	أتأمل وأستكشف
أندبر وأستثمر	- أتعرف الشخصية وأكتشف أبعادها. - أتبيّن دور الإيمان في بناء الشخصية السويّة. - أنتبّع آثار الشخصية السويّة.				
أقيم مكتسباتي	- أتعرف ملامح الشخصية المتوازنة من خلال توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلّم - أحصي بعض عناصر الشخصية السوية من القرآن - لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة.				
شخصية الرسول محمد مطلّ، الله إنّه	أتأمل وأستكشف			- أتمثل مظاهر التوازن في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلّم: * عبادة الرسول / * الرسول في أسرته / * الرسول بين أصحابه / * الرسول مع مخالفيه / * الرسول يحتضن الشباب.	
	أستثمر وأوظف				
أقيم مكتسباتي	- أتفاعل مع شهادة				

المشغل	المبحث	الدرس	المرحلة	وصف المحتوى	ملاحظات
الفاغلية	الوحي والتاريخ	الوحي المفهوم والدلالة	أتأمل وأستكشف	أتفكر في طبيعة الوحي	
			أستثمر وأوظف	- أتعرف مفهوم الوحي وأحدد صورته. - أتبين أن الوحي مظهر من مظاهر عناية الله بالإنسان. - أتوقف عند بعض وظائف الوحي.	
			أقيم مكتسباتي	- أتفاعل مع شهادة	
		الوحي والتاريخ	أتأمل وأستكشف	أتفكر في كيفية تنزيل القرآن	
			أستثمر وأوظف	- أتبين العلاقة بين التازلل والتنزيل. - أبرز تعاضد الوحي والعقل. - أتوقف عند وجوه القراءة للنص الديني. - أتبين دور الوحي في تطوّر المعرفة.	
			أقيم مكتسباتي	- أتفكر في ارتباط التنزيل بواقع المخاطبين - أتبين مركزية الوحي في الثقافة الإسلامية.	
	التربية والتعليم	المعلم المتعلم	أتأمل وأستكشف	أدرس حالة من واقع العلاقة بين المعلم والمتعلم.	
			أستثمر وأوظف	- أتعرف آداب العلاقة بين المعلم والمتعلم. - أتبين آثار التواصل الإيجابي بين المعلم والمتعلم.	
			أقيم مكتسباتي	أقيم بعض الأنشطة التعليمية	
		دور التعليم في تنمية الذات	أتأمل وأستكشف	التعليم رسالة من خلال نص قصير لا يختلف عن بقية السندات بنى المؤلفون وضعية الاستكشاف التي جاءت باهتة لا تقي بالأهداف التي وضعت لأجلها	
			أستثمر وأوظف	- أتفكر في دور التعليم في إعلاء منزلة الإنسان. - أدرك إسهام التعليم في تنمية شخصية المتعلم. - أواكب تطوّر مفهوم التربية وتنوّع مجالاتها. - أتبين التلازم بين التربية والتنمية.	
			أقيم مكتسباتي	- كيف أعطي معنى للتعلم	
الإصلاح	الدين النصيحة	أتأمل وأستكشف	يمثل هذا الدرس حصة هدي نبوي، وقد تأسس على حديث الدين النصيحة الذي رواه مسلم. وكانت الأنشطة المصاحبة للحديث: - ألاحظ وأستنتج: - أتوقف عند آداب للنصيحة وشروطها. - أتبين أن النصيحة منهج في الدعوة.		
		-----	انعدمت المرحلة الثانية من الدرس		
		أقيم مكتسباتي	- النصيحة حق للمسلم على المسلم		
	من مشاغل الإصلاح	أتأمل وأستكشف	أتفكر في دواعي الإصلاح		
		أستثمر وأوظف	- أتبين مكانة الإصلاح في الإسلام. - أتعرف على بعض قضايا الإصلاح: ◀ محمد الطاهر ابن عاشور: الإصلاح بالتشريع والفهم المقاصدي. ◀ محمد عبده: إصلاح التعليم ومنهج التفكير. ◀ محمد بيرم الخامس: بلوغ الغايات بالتنظيمات	نلاحظ أنّ العنوان المدرج أمام محمد بيرم هو نفس عنوان الدرس المدرج بالكتاب القديم لنص خير الدين التونسي.	
		أقيم مكتسباتي	- أتبين تكامل المشاريع الإصلاحية.		

المشغل	المبحث	الدرس	المرحلة	وصف المحتوى	ملاحظات
الاستشراف	الاستخلاف والتقدم	القرآن الكريم	أتأمل وأستكشف	ينتمي هذا الدرس إلى فرع الهدي القرآني وبالتالي تعتر هذه المرحلة أهم المراحل فيه، فقد بنيت الوضعية على آيات من سورة البقرة، من الآية 30 إلى الآية 34 وقد بني النشاط على أتدبر الآيات في سياقها.	
			أستثمر وأوظف	- أتبيّن مؤهلات الإنسان الخليفة. - أتمثل آثار الإنسان الخليفة.	
			أقيم مكتسباتي	- أتساءل كيف أحقق خلافتي.	
			أتأمل وأستكشف	أتفكر في أفاق الاستخلاف.	
			أستثمر وأوظف	- أتبيّن علاقة الاستخلاف بالحرية. - أرصد وجهة الخلافة. - أتأمل العلاقة بين الخلافة والقيم.	
	الاستخلاف وحرارة التاريخ	أقيم مكتسباتي	- أعمق فهمي للاستخلاف.		
		أتأمل وأستكشف	أستكشف طبيعة الأمل.		
		أستثمر وأوظف	- أتعرف مفهوم الصحة النفسية. - أدرس بعض الظواهر النفسية والاجتماعية: * التشاؤم / * الجنوح والإحباط / * الصحة النفسية - أتبيّن دور الإيمان في ضمان الصحة النفسية: * العقيدة / - العبادات		
		أقيم مكتسباتي	- أتفكر في دور الأمل في الحياة		
		أستثمر وأوظف			
الاستشراف	الأمم والتوكل	الأمم والصحة النفسية	أتأمل وأستكشف	بنيت الوضعية على الآية 87 من سورة يوسف والآية 53 من سورة الزمر وقد بني النشاط على أتأمل موقع الأمل في القرآن.	
			أستثمر وأوظف	- بالأمل يحيا الإنسان. - أرصد تجليات الأمل: * التوبة بعد المعصية. / * اليسر بعد العسر / * النجاح بعد الفشل / * الحياة بعد الموت - أتبيّن موقع الأمل في حياة الأنبياء والصالحين: * أم موسى نموذج الأمل والأمن النفسي / * أيوب عليه السلام نموذج الأمل والصبر - أكتشف العلاقة بين الأمل والتوكل.	
			أقيم مكتسباتي		
			أتأمل وأستكشف	أتفكر في معنى الحياة. بني النشاط على دراسة الآية 15 من سورة المؤمنون	
			أستثمر وأوظف	- أومن بضرورة الآخرة. - أدرك الهدف من الحياة. - أتبيّن دور الوعي بالمصير في الأخذ بالأسباب.	
	الأمم والتوكل	الأمم في القرآن	أقيم مكتسباتي	- أدرك إيجابيات فكرة المصير	
			أتأمل وأستكشف	- أتفكر في أبعاد القدر.	
			أستثمر وأوظف	- أدرك منزلة القضاء والقدر. - أتبيّن الأبعاد التربوية لعقيدة القدر. - أتمثل الفهم الواعي للقدر في تأكيد فاعلية الإنسان	
			أقيم مكتسباتي	- أدرك إيجابيات فكرة المصير.	

ولقد مهّد المؤلفون للكتاب بمقدّمة عامة لم تتجاوز الصفحة الواحدة، ثم في اقتضاب شديد رسموا كيفية التعامل مع الكتاب، ونظرا لأهمية هذه الأخيرة كنت أودّ لو توسّع المؤلفون في بيان منهجية استعمال الكتاب وطرق استثمار السندات ووسائل التعامل مع الجهاز البيداغوجي والأنشطة المصاحبة لها. فالكتاب مهما بذل فيه من جهد، ومهما وضع فيه من معرفة وخبرة، فإنّ نتائجه ستظلّ خاضعة لوجود أستاذ يحسن استخدامه، ويجيد توظيفه. ولمساعدة المتعاملين مع الكتاب يتحقّم اقتراح طريقة، لا ندّعي نموذجيتها إنّما هي اقتراح نروم به الإضافة والاستئناس به:

1 قبل الدرس.

- تعيين حدود مادة الدرس وترتيب المحتوى المرغوب تدريسه حسب مستوى التلاميذ وبما يناسب الزمن الفعلي للدرس وحسب توجيهات البرامج الرسمية.
- التأكد من صحّة المعارف المقدمة في الدرس، والرجوع إلى المصادر لمزيد الإلمام بموضوعه.

2 في القسم.

- الاشتغال على وضعية الاستكشاف: (وضعية الاستكشاف أساسية في الدرس يكون حضورها مستمرا خلال الحصّة)

- لإثارة دافعية المتعلّم.
- لرسم عناصر التعاقد.
- لمناقشة المشكل الذي تثيره ونقده وتفكيكه واقتراح حلول له.

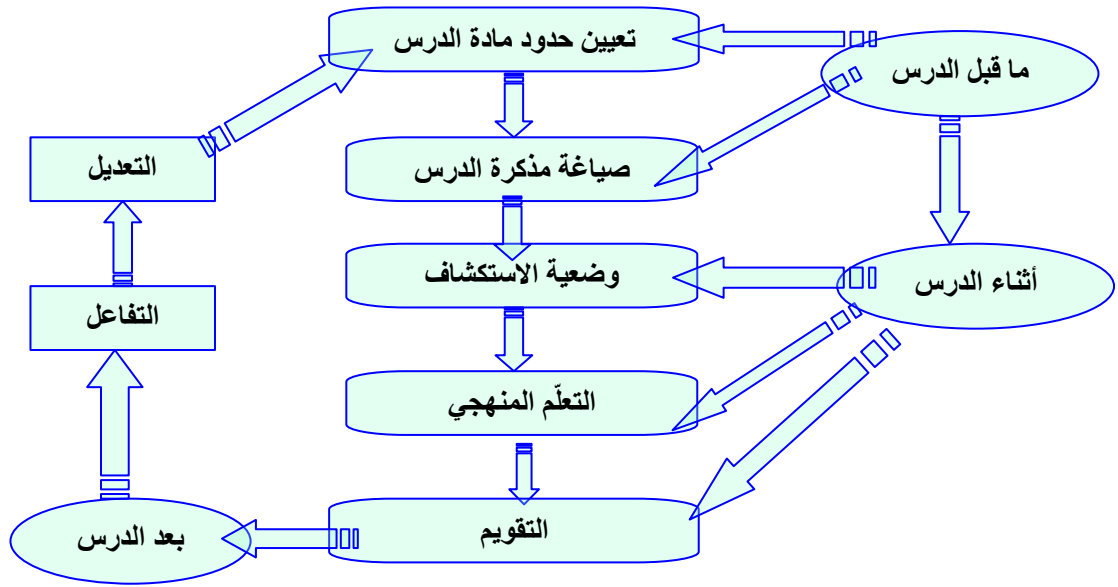
- تمثّل السندات روافد لوضعية الاستكشاف وموارد لبناء القدرات والمهارات المستهدفة من الدرس، وترتكز مرحلة التعلّم المنهجي على استثمارها وتحليلها وعليه لا بد من تنويع التعامل معها:

- سندات للتحليل وبناء المعارف.
- سندات للعودة لفضاء الدرس بعد محاورة أو نشاط.
- سندات للدعم والإثراء.
- سندات للتقييم.

- تنويع الأنشطة المناسبة لسن المتعلّم ولفضاء القسم:

- نشاط جماعي (كامل القسم)
- نشاط زوجي (العمل مع رفيق الطاولة)
- نشاط فرقي (العمل في مجموعات متكونة من 4 أو 5 أو 6 تلاميذ)
- نشاط فردي (وقت لتأمل السندات، واستخراج الكلمات المفاتيح...)

رسم لمخطط الدرس



توجيهات حول استعمال الكتاب

♣ إذا أريد للكتاب المدرسي أن يحقق فوائده التعليمية على نحو أفضل فلا بد من أن يتهيأ له أستاذ يحسن استخدامه استخداماً مجدياً، وعليه فإنّ على الأستاذ "ألا يقف عند ما جاء في الكتاب من معلومات وخبرات، وإنما عليه أن يغنيه بما لديه من معلومات عامّة وتخصّصية، وخبرات تعليمية، وأسئلة فكرية، وألوان من الأنشطة العقلية والعملية وأن يسعى إلى توجيه تلاميذه إلى مزيد من القراءة الذاتية إشباعاً لحاجاتهم القرائية من جهة، ومراعاة لفروقهم الفردية من جهة أخرى"¹

♣ المرونة في التعامل مع الكتاب المدرسي:

- دراسة وضعية الاستكشاف على طوال حصّة الدرس.
- ليس من اللازم استثمار كل سندات الكتاب واستعمالها لبناء الدرس.
- ليس من الضروري اتباع تسلسل السندات وترتيبها كما ليس من الضروري التتبع الخطي لعناصر الدرس. "فالمعلّم يسترشد بالتنظيم الوارد في الكتاب دون أن يدع هذا التنظيم يقيّد حرّيته في التصرف والابتكار"²، والكتاب على أهمّيته في التعليم والتعلّم لا يمكن أن يعتبر طريقة تدريسية مستقلة قائمة بذاتها، ولا يمكن أن يحلّ محلّ المعلّم في كلّ شيء، وإتّما هو مجرد وسيلة معينة من وسائل التعلّم الأساسية التي يلجأ إليها المعلّم في معظم ألوان التدريس لجعل نشاطه الصفّي أكثر فاعلية وحيوية. فهو قد يستخدم ما في الكتاب من معلومات وخبرات وأسئلة ومسائل محورا

¹ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(1982): الكتاب المدرسي ومدى ملاءمته لعملية التعليم والتعلّم، ص.65

² المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(2004): الدليل المرجعي لتدريب المعلّمين بالمدارس ذات الفصل الواحد ج2 ص518

للتقاش والحوار والدراسة الذاتية، والتطبيق وإقامة المشاريع وحلّ المشكلات إلى غير ذلك من ألوان النشاط الذاتي والجماعي. وهو لهذا قد يضطرّ إلى تكييف مادة الكتاب ومحتوياته أو إعادة تنظيمه ليلائم موقفا من مواقف التعليم أو حالة من حالات التدريس.¹

♣ دروس الهدي القرآني والنبوي:

- لا بد من تكييف الإقراء للنص المدروس.
- الاشتغال على المباني للوصول إلى المعاني.
- لا يجب أن تحجب السندات النص الأصلي للدرس.

يلخص الجدول التالي مراحل الدرس ويوضّحها:

الأنشطة		الخصائص	المراحل كما وردت في الكتاب
التلميذ	الأستاذ		
يفهم الوضعية ويتمثلها ويثريها وحلّ مشكلها.	يسائل ويوجّه إلى مواطن المشكل.	الاستكشاف: تبعث على التساؤل والبحث	أتأمل وأستكشف
يفهم السندات في سياقها ويستثمر المصطلحات ويدعم السندات. التعامل مع النصوص المتنوعة.	ينشط ويدير الحوار ويحسن التصرف في الوقت	التدريب: تضع المتعلم في مسارات التعلم الفاعل والإيجابي	أستثمر وأوظف
يوظف مكتسبات التعلم المعرفية والمنهجية يتحاور مع الآخرين	يتوخى المرونة ويختار النشاط الملائم	التوظيف: إدماج التعلّمات وتعزيز المكتسبات	
ييدي الرأي ويتذوّق ويبيّن موقفا	يشخص الأخطاء ويعدّل المسارات.	التقويم: تشخيص وتكوين والوقوف على المكتسبات	أقيّم مكتسباتي

¹ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(1982): الكتاب المدرسي ومدى ملاءمته لعملية التعليم والتعلم، ص.54-55

القسم الثالث: محتويات الكتاب

الكتاب المدرسي والبرامج

لما كانت توجيهات البرامج ومحتوياتها، تعدّ تفصيلاً لغائيات المادة وتطبيقاً لها، فإن على الكتاب المقرر لتلك المادة، أن يكون كتاباً ملائماً يأخذ في اعتباره جميع عناصر البرنامج. ومن هذا المنطلق، فإنه لا يمكن لمراجعة البرامج أن تعطي ثمارها في غياب الكتاب المدرسي الذي يعتبر أداة ومرآة للإصلاح. فلا أحد ينكر أن الجهود المبذولة في مجال البرامج تبقى دون وقع على التعلّمات وعلى الطرائق التعليمية في غياب إصلاح فعلي للكتاب المدرسي، الذي يشكل، وبدون منازع، أهم الموارد الديدانكتيكية بالنسبة للمتعلّمين والمعلّمين معاً. فهو يبلور ويجسد ويمكن من أجرأة التوجهات التربوية للنظام التعليمي والاختيارات البيداغوجية المؤسسة للبرامج، بل أكثر من ذلك، فهو الذي يعكس مستوى جودة النظام التربوي. وأخيراً، فإن الكتاب المدرسي هو الدعامة الديدانكتيكية التي تهيكّل مواصفات مواطن الغد.

لم يكن كتاب التفكير الإسلامي للسنة الثانية ثانوي، مقتصرًا على تغطية عناصر البرنامج المعرفية فقط، وإنما وفّر فرصة للمتعلم لتنمية ميولاته واتجاهاته، وأشبع حاجاته، وقدم له سندات وأنشطة تساعد على تكوين ملكة التعقّل أمام الظواهر، وتنمية حسن التصرف حيال مواقف الحياة.

ما مدى إسهام الكتاب في تحقيق الأهداف التربوية؟

لترشيد التعامل مع الكتاب وتنويع استثمار السندات، ثم لتنويع القدرات والمهارات المستهدفة من الأنشطة تصبح الحاجة إلى تصنيف الأهداف التربوية ملحةً "وسعيًا وراء التخفيف من حدة الهدر المدرسي، وجب تحديد الأهداف التربوية الأساسية تحديداً واضحاً"¹ ولسنا هنا في مقام دراسة الأهداف وتصنيفها وإنما أردنا فقط من هذا العرض تصنيفها بغية الاستئناس بها وتوزيعها على سندات الكتاب، عسانا نكشف عن خبايا الكتاب ومدى استجابته لغائيات المادة وأهدافها وبحثا عن الجوانب التربوية التي يجسّمها الكتاب، وبغاية مساعدة الأستاذ على إدراكها نورد الجداول التالية:

أولاً: تصنيف الأهداف في المجال المعرفي: تصنيف بلوم (Bloom)²

المستوى	الأفعال السلوكية المستخدمة فيه
1	الحفظ والتذكّر
2	يعرّف، يصف، يحدد، يتذكّر، يختار، يسترجع المعلومات، يعدد، يذكر.
3	يكتب كلمات من عنده، يعطي أمثلة، يوضّح، يفسّر، يفرّق، يصوغ، يعمّم، يلخّص، يعلّل.
4	يطبق، يختار، ينظّم، يستعمل، يصنّف يربط، يحضّر، يحسب، يعدّل، يرهّن، يتنبأ، ينتج، يرسم.
5	يحلّل، يوازن، يقسّم الموضوع إلى عناصر، يقارن، يشير إلى...، يفرّق بين...، يركّب، يؤلّف، ينتج، يخطّط، يصمّم، يعدّل، ينقّح، يشقّ، يعيد تنظيم شيء ما، يستخلص.
6	يحكم، يقرّر، يعتبر، يناقش، يفنّد، يقدر، يصحّح، ينمي، يبرّر، يطوّر، يقيم.

¹ شبشوب أحمد (1995): الأهداف التربوية، المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر، تونس ص.30

² Bloom: Taxonomie des objectifs p.178

ثانيا: تصنيف الأهداف في المجال الوجداني: تصنيف كراثول (Krathwhol)¹

المستوى	الأفعال السلوكية المستخدمة فيه
1	التقبّل أو الاستقبال
2	الاستجابة
3	التقييم
4	التنظيم
5	تشكيل الذات، والتذوق

ثالثا: تصنيف الأهداف في المجال النفسي الحركي: تصنيف سمبسون (Simpson)²

المستوى	الأفعال السلوكية المستخدمة فيه
1	الإدراك الحسي
2	الميل أو الاستعداد
3	الاستجابة الموجهة
4	الآلية أو التعويد
5	الاستجابة الظاهرية المعقدة
6	التكيف أو التعديل
7	الأصالة أو الإبداع

ملاحظة: أضفنا المجال المهاري وميزناه ب: التلاوة والقراء المعبرة/ التواصل الشفوي/ إنتاج فقرة/ إنجاز بحث أو مشروع

توزيع سندات الكتاب وأنشطته على الأبعاد المعرفية والوجدانية والسلوكية والممارية

تنوّع أهداف مادة التفكير الإسلامي إلى:

- أهداف معرفية، تتجه إلى تنمية العقل وإثراء المعلومات والتركيب وإعادة الإنتاج، وترتكز على الذاكرة عموما.
- أهداف وجدانية، تتمحور حول النزعات النفسية والانفعالية لدى التلميذ تنمّي فيه القيم والميول والاتجاهات والمواقف.
- أهداف سلوكية، تتعلّق بالمهارات الاجتماعية، وتوجّه الأفعال والحركات، والممارسات الحياتية.

نحاول في هذا العنصر مسح سندات الكتاب وتشريحها من أجل الوقوف على خصائصها، ومعرفة المهارات المستهدفة أو التي تساهم في بنائها، كذلك ما يناسبها من أنواع الأنشطة. مثل

◀ نشاط فردي: تمرين محدد يستهدف مرقى واحدا في زمن محدود.

◀ نشاط زوجي أو ثنائي: تمرين يعمل فيه كل تلميذ مع رفيق الطاولة، حول مسألة تتطلب تشاورا وتجاوزا.

¹ Krathwhol: Méthodes de recherches:approche d'intégration p.98

² Simpson: Classification des objectifs éducatifs p.62

◀ نشاط فرقي أو مجموعي: يعمل كل أربعة تلاميذ نشاطا ما.

◀ نشاط جماعي: يشتغل كل تلاميذ القسم على نفس النشاط. كاعتماد تقنية الزوبعة الفكرية مثلا.

مع الملاحظة إن بعض السندات يصعب ربطها بهدف واحد، لأنه اختلط فيه المعرفي بالوجداني، كما إن تركيزنا على جانب ما، لا يعني إلغاء الجوانب الأخرى وإنما اکتفينا بالدلالات الغالبة على السند حتى يسمح عملنا كل سندات الكتاب ويؤثر على القدرات التي تؤسسها في المتعلم.

جداول محتويات الكتاب وتوزيع الأهداف عليها

* المشغل الأول

نوع النشاط			مستويات الأهداف				محتويات الكتاب						
جماعي	فرقي	فردي	مهارة	سلوكية	وجدانية	معرفية	السند	النشاط	وضعية	الدرس	مبحث	المشغل	
X		X	التلاوة		الخشوع	التذكر	1	1	اتأمل	الصفات الإلهية	التفكير في العبادة	التوازن والوسطية	
X		X	التلاوة		الخشوع	الحفظ	1	1	أندبر وأستثمر				
				التقويم	التحليل	2							
	X				التنظيم	التحليل	1						
X				الميل	التذوق		2						
X				التهديل	تشكيل الذات		3						
X		X			الخشوع	الفهم الحفظ	4						
	X				التنظيم	التركيب	5						
X		X			الاستجابة		//	3					
X				الإبداع	الاستجابة		1	1					
		X				التقويم	1	2		أفهم			
X						الفهم/التحليل	1	1	اتأمل	العبادة: دلالاتها ومقاصدها	التفكير في العبادة	التوازن والوسطية	
X						الفهم	1	1	أندبر				
	X					التحليل	2						
X		X			التقبل	الحفظ	1	2					
		X		التكيف/تعديل			2						
X				التعديل			1	3					
X				الإبداع	تشكيل الذات		2						
		X			التنظيم	الفهم	3						
X				تشكيل الذات	التقييم	التقويم	1	1					أفهم
	X					التركيب	-	2					
X		X	التلاوة		التقبل	الفهم	الآيات			أتلو وأندبر	الكون يسبح الله	التفكير في العبادة	التوازن والوسطية
X						الفهم	1	1					
	X					التطبيقي	1	2					
	X				التقبل		2						
X						التركيب	-	3					
		X				الفهم	1	1	أستثمر				
X				التعود	التقبل		1	2					
X			التلاوة		التذوق		1	3					
		X		التكيف		التركيب	1	1	أفهم				
	X		الإنتاج				1	2					

نوع النشاط			مستويات الأهداف				محتويات الكتاب					
جماعي	فرقي	فردى	مهارة	سلوكية	وجدانية	معرفية	السند	النشاط	وضعية	الدرس	المبحث	المشغل
X						التحليل	1	1	أتمل	عناصر بناء الشخصية في الإسلام	مقومات بناء الشخصية	التوازن والوسطية
	X	X				التحليل	1	1	أتمل وأستمر			
		X				التحليل	1					
X				الاستجابة			2					
X	X		التواصل				3					
X					الاستجابة	التذكر	1		أتمل			
		X		الإبداع		التقويم	2	3				
X						التحليل	1	1				
X		X	التلاوة	التمثل	التقبل	الحفظ	1	2				
X					التقبل	التحليل	1	1				
		X		التعود	التقبل/التذوق		1		استمر			
	X			التكيف	التذوق	التطبيق	2					
	X			التكيف	التذوق	التطبيق	3	1				
	X			التكيف	التذوق	التطبيق	4					
	X			التكيف	التذوق	التطبيق	5					
	X			التكيف	التنظيم	التقويم	6					
	X		التواصل	التعديل			7					
X			إنجاز بحث			التذكر	1	1	أتمل			

المشغل الثاني

نوع النشاط			مستويات الأهداف				محتويات الكتاب					
جماعي	فرقي	فردى	مهارة	سلوكية	وجدانية	معرفية	السند	النشاط	وضعية	الدرس	المبحث	المشغل
X						فهم/تذكر	1	1	أتمل	الوحي: المفهوم والدلالة	الوحي والتاريخ	الفاعلية
		X				التحليل	1	1	استمر			
X		X	التلاوة		التقبل	الحفظ	2					
		X				التركيب	1	2				
X					التقبل	التحليل	2					
		X		تشكيل الذات		التذكر	1	3	أتمل			
	X		إنجاز بحث			التحليل	2					
						التقييم	1	1				
X						الفهم/التحليل	1	1				
X		X				التطبيق	1	1	استمر			
X					التنظيم	الفهم	2	1				
X						التركيب	1	2				
X					التنظيم	التركيب	1	3				
X					التنظيم	التطبيق	2					
X		X	استجابة موجهة		التذوق		1	4				
X	X	X	التلاوة	التكيف	التقبل	التذكر	1	1	أتمل			
X						التركيب	-	2				

نوع النشاط			مستويات الأهداف				محتويات الكتاب					
جماعي	فريقي	فردى	مهارة	سلوكية	وجدانية	معرفة	السند	النشاط	الوضعية	الدرس	المبحث	المشغل
X			تواصل		التقبل	الفهم/التحليل	1	1	اتّامل	العلاقة بين المعلم والمتعلم	التربية والتعليم	الفاعلية
X				الإدراك			1	1	استنمّر			
X			إنتاج	الميل			2					
X						التقويم	3					
X	X			التعود	الاستجابة	التركيب	1	2	أفهم			
		X				الفهم	-	1	أفهم			
X						الفهم/التحليل	1	1	اتّامل	نور التعليم في تنمية الذات		
		X	النطق السليم		الاستجابة		1	1	استنمّر			
X		X		التعود		الفهم/التطبيق	2					
X				التعود	التنظيم	التركيب	1					
X	X	X			الاستجابة	الفهم	1	3				
X				التكيف		التقويم	1	4				
X					الاستجابة	التذكر	1	1	أفهم			
X		X	القراءة	الإبداع	الاستجابة	الفهم	-	-	أسرد	الدين النصيحة	الإصلاح	
		X			التنظيم	التركيب	1	1				
X		X	التلاوة	التمثل	التقبل	الحفظ	-					
X		X		التعود		الفهم/التطبيق	1	2				
X					التنظيم	التركيب	1	3				
X					التقبل	التحليل	2					
		X	مشروع	تشكيل الذات		التذكر	1	1	أفهم			
X						التحليل	1	1	اتّامل	من مشاغل الإصلاح		
X		X		التقييم	التتدوق	التحليل	1	1				
		X			التنظيم	التركيب	1	2	استنمّر			
X				الاستجابة		التقويم	2					
X	X				تشكيل الذات	الفهم	3					
X					الاستجابة	التذكر	4					
		X		الإبداع		التقويم	5	1	أفهم			
X		X	إنجاز بحث			التحليل	1					

المشغل الثالث

نوع النشاط			مستويات الأهداف				محتويات الكتاب					
جماعي	فريقي	فردى	مهاريّة	سلوكيّة	وجدانيّة	معرفيّة	السند	النشاط	وضعية	الدرس	المبحث	المشغل
							1	1	يتعلّم	الاستخلاف في القرآن الكريم	الاستخلاف والتقدم	
							1	1	استثمر			
							2	2	نظام			
							1	1	تأمل			
							1	1	استثمر	الاستخلاف وحركة التاريخ		
							1	1	استثمر			
							1	2	نظام			
							2	3	تأمل			
							1	1	تأمل	الأمل والصحة النفسية	الأمل والتوكل	
							1	1	استثمر			
							2	2	نظام			
							3	3	تأمل			
							1	1	نظام	الأمل في القرآن		
							1	1	تأمل			
							1	2	استثمر			
							2	3	نظام			
							1	1	نظام	المصير ومعنى الحياة	الإيمان ومصيره	
							1	1	تأمل			
							1	2	استثمر			
							1	3	نظام			
							1	1	تأمل	الإيمان وقده		
							1	1	استثمر			
							1	2	نظام			
							2	3	تأمل			
							1	1	نظام			

والخلاصة في هذا الجانب أن سندات الكتاب قد أسهمت في تحقيق الأهداف المعرفية والأهداف الوجدانية والسلوكية، وقد توزعت السندات على جلّ المراقي تقريبا، كما حضرت الأبعاد الوجدانية والسلوكية بكثافة في سندات الكتاب بفضل ما بذله المؤلفون من جهد في انتقاء النصوص المناسبة وصياغة الأجهزة البيداغوجية لها، ولئن كانت في الجانب الكيفي طيبة الحضور فقد بقيت من حيث الكم ضعيفة. كما أنّهم لم يفصلوا بين فروع المادّة ممّا حقّق مبدأ الإدماج بينها، وممّا أكّد وحدة المعرفة في التعليم والتعلّم. ولئن استجاب الكتاب في ذلك إلى لطبيعة مادة التفكير الإسلامي، فإنه يبقى في حاجة شديدة إلى مزيد إنماء الجانب المهاري بإدراج أنشطة تأليفية، واقتراح مشاريع ينجزها التلاميذ في مختلف قضايا البرنامج.

سندات الكتاب ومصادرها

سندات الكتاب باعتبار المؤلفين

ملاحظات	النسبة %	التواتر	مصادر السندات
اكتفينا بالسندات دون احتساب الآيات المدرجة في السندات	19%	26	نص قرآني
	10%	14	حديث نبوي
	1%	01	قول صحابي
ما اقتطع من أمّهات الكتب والمؤلفات التراثية	10%	15	نص قديم
	54%	76	نص لمفكر عربي إسلامي معاصر
	3.5%	05	نص لمستشرق أو لمفكر غربي
	1.5%	02	نص للجنة التأليف
	100%	139	المجموع
أدرجنا محمد فاضل الجمالي ضمن التونسيين	13.5%	20	نصوص لمؤلفين تونسيين ومغربيين

إن المتأمل في الجدول الإحصائي يلاحظ بجلاء ميل المؤلفين إلى اعتماد المنتج الفكري الحديث والمعاصر، ولعلّ مرجع ذلك يعود إلى توفر المادة العلمية وعرضها بأسلوب يسهل التعامل معها، كما يتبيّن لنا من خلال المحتويات السندات أن النصوص الحديثة أقرب إلى التلميذ وأيسر في فهمها وتحليلها من النصوص القديمة.

كما أنّنا نلاحظ الحضور المتميّز للنص القرآني، على اختلاف المواضيع المطروقة، وعلى اختلاف حجمه طولاً وقصراً، ويدفعنا هذا إلى التأكيد على ضرورة أن يحفظ المتعلّم قدراً من القرآن حتى تحصل للمتعلّم ملكة اللسان العربي، يقول ابن

خلدون في هذا الشأن "لابد من كثرة الحفظ لمن يروم تعلّم اللسان العربي، وعلى قدر جودة المحفوظ تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحفاظ"¹

* إن نسبة النصوص التونسية والمغربية تعيننا على تبين مدى اهتمام المؤلفين بالفكر التونسي والمغربي قديمه وحديثه باعتباره عاملاً أساسياً في تأصيل التلميد في محيطه الاجتماعي والحضاري وذلك ما يجعله يقدر الإضافات التونسية والمغربية ويعتزّ بإسهاماتها في إغناء التراث الإسلامي.

السندات الكتاب باعتبار مصادرها

بغيا فهرس المصادر والمراجع واجهتنا صعوبة تصنيف الكتب فاعتمدنا على معرفتنا، وبحثنا فيها من أجل الوقوف على المصادر التي استقى المؤلفون سندات الكتاب منها ويعرضها الجدول التالي:

ملاحظات	النسبة %	التواتر	مصدر السندات
	19%	26	القرآن الكريم
	07%	10	كتب التفسير وعلوم القرآن
كتب الصحاح والمسانيد	10%	14	مدوّنة كتب الحديث
	05%	07	كتب شرح الحديث وعلومه
تتناول قضايا الفكر الإسلامي أو موضوع واحد فيه..	32%	45	مراجع مختصّة بالإسلاميات
دراسات لم يكن موضعها حول الإسلام أو ما يتصلّ به...	24%	33	مراجع عامة
ذكر اسم صاحب النص 3مرات	03%	04	مجلّات عامة أو مختصّة
	00%	00	موسوعات رقمية ومصادر أخرى
	100%	139	المجموع

- المتأمل في الجدول يلاحظ بوضوح طغيان المصادر التقليدية (الكتب والمنشورات الورقية)، وأهملت المصادر الحديثة من موسوعات رقمية، أو مواقع الإنترنت، لأن في اعتمادها انفتاح على المصادر المتنوّعة للمعرفة، ثمّ توجه أنظار التلاميذ إلى اعتمادها في بحوثه.

- لقد وفق المؤلفون في توثيق الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية وذكر مصادر السندات وصفحاتها.

¹ ابن خلدون عبد الرحمن (1984): المقدمة، الدار التونسية للنشر، تونس

الأجهزة الابداعية المناسبة للمناهج في الكتاب المدرسي:

تعدّ الأنشطة والتمارين في كتاب التفكير الإسلامي للسنة الثانية ثانوي سندا أساسيا للحوار داخل القسم، حيث غالبا ما تنطلق منها الأسئلة لتعود إليها. وتعتبر الأسئلة والأنشطة ضرورية في الكتاب المدرسي، لأنها تساعد تفاعل التلميذ مع محتوى الكتاب، كما تساعد على فهمه، لكن تأثير الأنشطة على التلميذ في هذه الجوانب يعتمد بالدرجة الأولى على نوعية الأسئلة ومدى جودتها والطريقة التي صيغت بها والجوانب المعرفية أو الوجدانية التي تقيسها. وباستعراض الكتاب موضوع الدراسة نجد أنّ الكتاب تضمّن فضلا عن النصوص المختارة أجهزة تعليمية تتكوّن من شرح بعض المفاهيم والألفاظ التي رآها المؤلفون ضرورية لإدراك المعنى، وتعريف موجز ببعض الشخصيات عندما دعت الحاجة إليها، وقد يبلغ العدد الجملي للأسئلة الواردة بالكتاب بكل أنواعها 257 سؤالا موزعة على 139 سندا وقد وضعت هذه الأسئلة لتيسير فهم السندات وتوجيه المتعلم ومساعدته على التفتّن إلى بنية السندات، وفهم المعاني التي تحملها، كما أدرج البعض من الأسئلة للتركيز على فكرة معيّنة والتشديد على رأي أو موقف يريد المؤلفون ترسيخه في المتعلمين كما شفعت السندات بأسئلة غايتها دعوة التلميذ إلى إبداء الرأي واتخاذ موقف شخصي من مسألة ما، أو التعبير عن شعور وانطباع ولده التفاعل مع مضمون الدرس. ويعتبر هذا الصنف حافزا قويا على تحقيق الأهداف الوجدانية والسلوكية وتركيزها. والمتأمل في الأسئلة يجدها تتوزع على النحو التالي:

نمط السؤال أو هدفه	التكرار	النسبة %	مثال من الأسئلة
فهم محتوى السند واستكشافه	36	14	استخرج من النص الصفات التي اختصّ بها الله...
تفكير في محتوى السند وتحليله	51	20	أين تتجلى رحمة الله بعباده حسب الكاتب؟
إثراء السند برأي أو مكتسب قبلي	63	24.5	توسّع في تحديد هذا الفهم مستعينا بالآية الواردة في النص.
النقد وبناء الموقف	27	10.5	اختر اتجاهها في النقاش مع زملائك...
إذكاء الجانبين الوجداني والسلوكي...	22	08.5	كيف يمكنك أن تقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم في أسرتك؟
تنمية المهارة اللغوية والبلاغية	10	04	ما دلالة الحصر الواردة في الآية؟
تطلب إنتاجا شفويا أو كتابيا أو تطلب بحثا	21	08	أكتب فقرة تتحدث فيها عن أثر الأمل والتوكل...
ملء فراغات أو جداول أو أشكال...	27	10.5	أكمل الرسم التالي بعد نقله على كراسك.
المجموع	257	100	

ملاحظات:

- 1 أول ما يلاحظ من خلال الجدول التوزيع المتوازن للمراقبي المستهدفة.
- 2 بالنسبة للأسئلة التي تتطلب إنتاجا نجدّها تتوزّع على النحو التالي: 8 تطلب تواعلا شفويا و 5 تطلب تحرير فقرة و 3 يمكن توظيفها في التواصل الشفوي أو الإنتاج الكتابي معا و 4 تطلب إنجاز بحث.

3 نوع المؤلفون من الأسئلة فلم يقتصرُوا على الأسئلة التقليدية بل صاغوا أنشطة تمتل في تعمير جداول وأشكال تنوعت المراقبي المستهدفة فيها.

ويمكن تقسيم الأنشطة إلى ثلاثة أنواع:

- تمارين تطبيقية: لتركيز الفهم والتملك، تستوجب إصلاحها في القسم إصلاحاً ذاتياً.
- تمارين أنشطة: يقع الاشتغال عليها لبناء محتويات الدرس المعرفية والوجدانية والمهارية... **ونلاحظ أنه لا يجب أن يبقى الأستاذ وحده مصدر الأسئلة.** كما يجب الانتقال بالسؤال من التصنيف والتقويم والترتيب إلى سؤال البحث عن المعرفة، "فالموضع الذي يوجد عليه السؤال اليوم جعل التلاميذ يفهمون على أنه وسيلة لاستطلاع معارفهم والإيقاع بهم وليس نشاطاً معرفياً متجدداً يساهم في تطوير ملكة البحث، لذلك نجدهم طوروا استراتيجيات مضادة تتمثل في أجوبة جاهزة قابلة لكل سؤال."¹ من هنا يصبح من اللازم دعوة المتعلمين إلى اجتناب الإجابات المفككة وتعويدهم على الإجابات المكنمة.

- تمارين تقويمية: للوقوف على مدى تملك المتعلم ومدى توفيق المدرس في بناء درسه

4 راعى المؤلفون في صياغة الأسئلة والأنشطة وتنظيمهما أساساً منطقياً إنبنى على التدرج من السهل إلى الصعب ومن البسيط إلى المعقد، وأساساً نفسياً تمثل في مراعاة مستوى نمو المتعلم.

والخلاصة أن الأسئلة والأنشطة تحقق نمو معرفي ومهاري بمختلف كفاياته وإنجازاته، وهي لا تشكل عنصر إعاقة أو تشويش على المتعلم، فهي تدعم النمو والنضج النفسي والعقلي من خلال تقاطعها مع السندات.

¹ الضاقية عبد الرحيم (2006): بناء درس الاجتماعيات، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، ص 65

الصور في الكتاب المدرسي:

توجد بالكتاب صور متنوعة تتوزع على النحو التالي:

ملاحظات	النسبة %	التكرار	نوعية الصورة
تشكيل باستعمال الخطوط، لوحات قرآنية أو من المصحف.	65%	11	لوحات خطية
صور تعريفية لمحمد الطاهر ابن عاشور ومحمد عبده ومحمد إقبال.	17.5%	03	صور لشخصيات
صور لأعمال فنية أو فوتوغرافية لمشاهد طبيعية أو واقعية حقيقية..	17.5%	03	صور تشكيلية
رسوم تحليلية رسوم توضيحية	00%	00	رسوم بيانية
	00%	00	رسوم كاريكاتورية
	100%	17	المجموع

ومن وظائف الصورة عموماً أن:

- تساعد على التصور والإدراك، وبذلك تسهل عملية استيعاب المفاهيم.
- تبليغ المضامين وتثبيت المعلومة.
- تلفت النظر وتشد الانتباه إلى المضامين.
- تدفع إلى التعبير والتواصل.
- تكسب دقة الملاحظة والتفكير والتركيب.
- تنمي الخيال وتدفع إلى التجاوز والخلق والابتكار.

لم نخدم الصور المدرجة بالكتاب أي وظيفة من الوظائف المذكورة بل وردت أغلبها بغاية ملء الفراغ في الصفحة فلم تكن أية صورة منطلقاً للحوار والتفكير الجماعي بين الأستاذ والتلاميذ أو أدت إلى اكتشاف المفاهيم بمعنى آخر لم تكن سندا من سندات التعلم. كما يمكن القول بأن أغلب الصور كانت غير وظيفية، باستثناء ثلاث منها كانت مرتبطة بموضوع السند الذي تليته. كما نلاحظ أن أغلب اللوحات الخطية كانت صعبة القراءة سيئة الإخراج، تحتاج إلى المراجعة والتعديل وبخاصة اللوحة المدرجة بالصفحة 46

الكتاب المدرسي والنقل الديدانكتيكي (كيف تحكمت التدريسية في بناء كتاب التفكير الإسلامي؟)

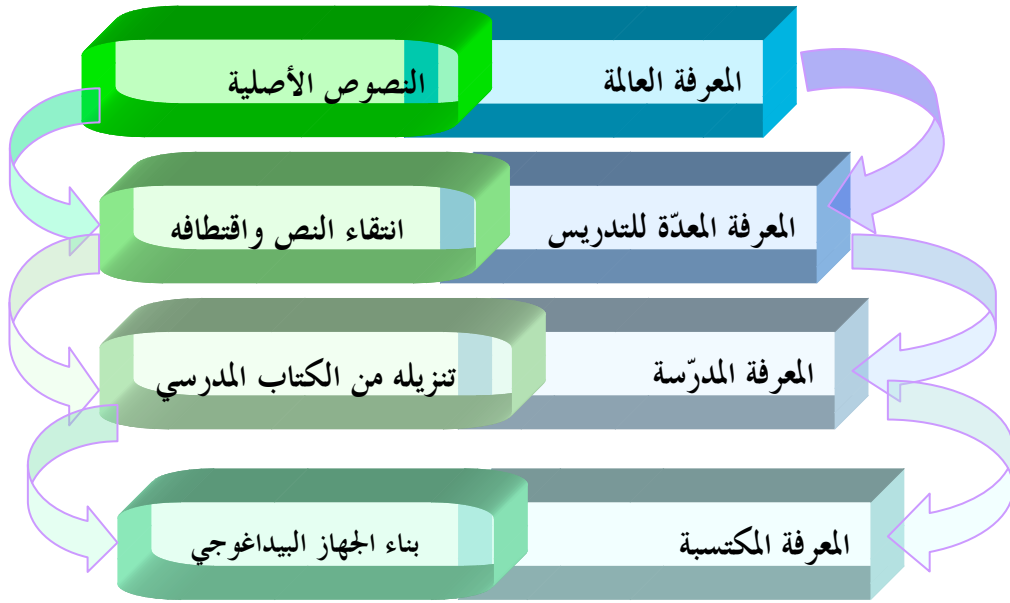
تمثل سندات الكتاب المدرسي ونصوصه المادة المعرفية، والمضامين العلمية التي سيشغل عليها المتعلم بمساعدة المعلم أثناء حصّة الدرس من أجل بناء التعلّات واكتساب القدرات والمهارات المرسومة من كلّ درس. ولأنّ أيّ مادة دراسية تخضع لإجراءات ديدانكتيكية تجعلها قابلة للتدريس فيما يسمّى بالنقل الديدانكتيكي. فإنّ نفس المسار تأخذ نصوص الكتاب المدرسي وسناداته، حيث ليست كلّ النصوص قابلة للدخول إلى قاعة الدرس. فلا بد من مراعاة الفئة المستهدفة من حيث السن والنضج، وكذا المضامين المحمولة والكفايات المستهدفة. ولأنّ المعارف تتزايد وتحصيلها عملاً مركزياً فإنّنا نحتاج إلى النقل الديدانكتيكي.¹

وإذا كانت مكونات التربية والتفكير الإسلامي من الشراء بمكان، وإذا كانت الكتابات في قضايا الدين الإسلامي وما يتصلّ به من مشاغل الحياة كثيرة ومتعدّدة، وإذا كانت هذه الكتابات على تنوع أزمنة تأليفها تميّزت بنمو مستمر، جعلها في كثير من الأحيان متجدّدة. فإن الحاجة تصبح ملحّة وضرورية إلى تصنيفها وتبويبها وتسهيلها بما يجعلها قابلة لأن تكون مادة مدرسية مقدور على تعلّمها وتدريسها، وقد مارس الأسلاف هذا العمل التدريسي الديدانكتيكي وبعبارة أخرى لقد مارسوا النقل الديدانكتيكي (Transposition didactique) على المادة العلمية. فلقد طلب (المعلم) محرز بن خلف التونسي من أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني أن يؤلّف له مختصراً في الفقه يكون موجّهاً لتعليم الولدان وهو الرألة المشهورة فقال مؤلّفها يصف ذلك: “... سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة ممّا تنطق به الألسنة وتعتقد القلوب وتعمله الجوارح... على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله وطريقته مع ما سهّل سبيل ما أشكل من ذلك من تفسير الراسخين وبيان المتفهمين لما رغبت فيه من تعليم ذلك الولدان كما تعلّمهم حروف القرآن ليسبق إلى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه... فأجبتك إلى ذلك لما رجوته لنفس من ثواب من علم دين الله أو دعا إليه...”² وهذا ما يشرّع لنا القول بأن الكتاب المدرسي يعرف نفس المنهجية ونفس المراحل التي يطويها النقل الديدانكتيكي. والنقل الديدانكتيكي إلّا “التمشّي الذي يهدف إلى جعل عنصر من المعرفة العلمية يتحوّل إلى معرفة للتدريس ثمّ إلى موضوع للدرس”³

¹ Develay Michel (1992) : De l'apprentissage à l'enseignement p.72

² ابن أبي زيد القيرواني، عبد الله: الرسالة ص3

³ Yves Chevallard (1985): La transposition didactique p.18



وإذا كانت النصوص والسندات المؤلفة للكتاب المدرسي قد أخذت من سياقاتها في نصوصها الأم والأصلية فلقد تمّ ذلك وفق مسارات متنوّعة ومتشعّبة، قطعت فيها المسافات التالية:

- 1 على ضوء التوجيهات الرسمية يقع رسم عناصر الدروس ومكوّناها.
- 2 قراءة النص الأصلي.
- 3 اقتطاع فقرة تناسب العناصر المرسومة للدروس.
- 4 تنزيل النص المقطوع المنزل المناسب من الكتاب.
- 5 بناء الجهاز البيداغوجي للسند وصياغة ما يناسبه من أنشطة.

الكتاب المدرسي والتفريق البيداغوجي

إنّ واضع الكتاب المدرسي لا يمكنه بمجرد أن يعرف أنّه يضع الكتاب لتلميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي، لكي يكون ذلك الكتاب صالحا بالفعل لهذا التلميذ. "فليست قضية البنية الفكرية هي العقدة الوحيدة الأعوص في الكتاب المدرسي، ولكنها من أخطرها، إذ ليس أخطر من أنّنا ونحن نسعى نظرياً، لتكوين العقول ولصنع العباقرة، إنّنا نجعلهم عملياً بواسطة الكتاب المدرسي، يخيون دون مستواهم الفكري، أو فوق مستواهم بما لا يمكن أن يفتحوها به على شيء"¹

إن محتويات الكتب المدرسية عموماً وبدون استثناء تبنى "دونما اهتمام كبير بخصوصيات التلاميذ ورغباتهم ولا باختلاف وتيرتهم في التعلّم."² وكتاب التفكير الإسلامي للسنة الثانية ثانوي لا يشذ عن هذه القاعدة، فقد أُلّف دون مراعاة الفارق بين المتعلّمين فقد وضع الكتاب لتلميذ افتراضي يتصوّر البرنامج والمؤلفون أنّه يمثّل المتوسط بين التلاميذ، وهنا تظهر مشكلات عدّة تواجه التلاميذ الأذكياء وكذلك المتأخّرين دراسياً، فالتلميذ الذكي يرى محتويات الكتاب أقلّ من مستواه وأنّه لا يشحذ همته ولا يثير انتباهه، فيظهر عليه الملل. وأمّا التلميذ قليل الذكاء فإنّه لا يستطيع المتابعة، وبذلك يصاب بالإحباط والنفور من الدراسة.

(Voyons également la composition de la classe en fait de rythme d'apprentissage. Sur 25 élèves, on peut en trouver 2 ou 3 qui ont une grande difficulté d'apprentissage ; 1 ou 2 qui ont des problèmes importants de comportement ; une dizaine d'élèves qui suivent le rythme ; 3 ou 4 qui ont des problèmes de motivation ; 2 ou 3 doués qui trouvent que cela ne va pas assez vite. Il y aura en outre 1 élève sous stimulé et 1 élève battu.

Regardons maintenant leur méthode de travail. La moitié de la classe s'épanouit à travailler en équipe, le quart de la classe est facilement dérangé par le bruit et quelques élèves apprennent seuls.

Ah ! Oui, j'oubliais, certains sont visuels, d'autres sont auditifs et quelques-uns sont kinesthésiques. Et à toute cette classe, nous offrons consciemment et professionnellement un outil de travail commun, le même pour tout le monde, en pensant que ce miracle répondra aux besoins de tous.

Croyons-nous, en toute franchise, que ce manuel scolaire, directement sorti d'une usine de prêt-à-porter, pourra bien habiller tous les élèves ? Pensons-nous réellement que chaque élève peut être à l'aise dans des vêtements didactiques faits pour la taille moyenne, en ne tenant pas compte de la grandeur, de la grosseur, de la palette de couleurs et de sa tolérance au froid ou à la chaleur ?

Quel pourrait donc être ce manuel scolaire regroupant toutes ces qualités et répondant à l'ensemble des besoins des élèves qui fréquentent nos classes ?

Eh bien, à cette question, j'ai quatre réponses, quatre avenues qui devront être empruntées en parallèle et auxquelles nous devons accorder la même importance :

- La création d'une banque d'activités pédagogiques englobant l'ensemble des contenus essentiels ;

¹ مبارك ربيع(1985)، مجلّة الوحدة، السنة 2، العدد 14، ص. 10.

² الدريج، محمّد(1991): التدريس الهادف، ص55

- Une bibliothèque scolaire bien garnie, vivante et animée ;
- Des fascicules portant sur l'ensemble des champs d'intérêt des élèves menant à la réalisation de projets ;
- Une équipe de vigie pédagogique à l'affût de l'actualité, produisant rapidement des dossiers concernant des événements marquants.

Après l'exposé de ces quatre pistes de travail, nous regarderons quelques éléments importants que nous, des commissions scolaires, devons considérer pour assurer une utilisation efficace du manuel scolaire et un renouveau du rapport des enseignants au matériel didactique.)¹

¹ Richard Migneault: Vie pédagogique: Numéro 124 Septembre octobre (2002) Québec p.14

المفاهيم والمصطلحات الأساسية لهذه الدراسة:

- نحل هنا جملة المفاهيم والمصطلحات المحورية التي قام بها مضمون الكتاب.
- ♣ **المشغل:** المشاغل أقسام محدّدة ترتبط بالأهداف وبالإطار المرجعي للبرنامج، بحيث يشكّل كلّ مشغل مجموع المباحث التي تعرض المعارف والمهارات والقدرات المستهدفة من المادة الدراسية.
 - ♣ **المبحث:** "سلسلة ذات معنى من الخبرات وأنواع النشاط التعليمي تدور حول موضوع دراسي أو مشكلة يهتمّ بها المتعلّمون، ويخطّطون لها بالتعاون فيما بينهم تحت إشراف المدرّس وتوجيهه"¹
 - ♣ **الدرس:** "وحدة أو مقطع من التعليم يكوّن كلاً منسجماً من الأهداف والمضامين والطرائق والوسائل وأساليب التقويم... ويستند إلى منهج أو طريقة أو مقارنة معيّنة. وهو وحدة لأنّ الدرس تحدّه حصّة زمنية، أو يحدّه جزء من محتوى البرنامج الدراسي، وهو كلّ منسجم لأنّ كلّ درس هو نظام مصعّر داخل البرنامج أو داخل وحدة كبرى. ولكلّ درس مرجعيّة نظرية لأنّ كلّ طريقة أو مقارنة لها أصول ومنطلقات"²
 - ♣ **المقطع:** "مجموعة من الوحدات الصغرى المترابطة بينها برابط هو المهمة أو الهدف المتوخّى والتي تشكّل جزءاً من الدرس... ويتضمّن الدرس غالباً ثلاثة مقاطع رئيسية: 1- مقاطع تمهيدية تشخّص فيها مكتسبات التلاميذ القبلية ويمهّد فيها للدرس. 2- مقاطع وسيطة تشكّل وسط الدرس وعناصره الأساسية التي تقدّم فيها المعطيات الجديدة. 3- مقاطع نهائية أو ختامية تتضمّن غالباً ملخصاً أو تركيباً أو أنشطة تطبيقية أو تقويماً ختامياً. (De Ketele)"³
 - ♣ **السند:** نص قصير وهو بناء معرفي محدد شكلاً ومضموناً، يتنوع بين قرآني وحديثي ووضعي، "قطعة نثرية أو شعرية مكتوبة تتضمّن أفكاراً ومواقف وإشكاليات فكرية أو أسلوبية يعبر عنها حقل دلالي وتنظيمها وحدة معنوية تربط بين أجزائها كلياً أو جزئياً"⁴ وقد تكون السندات آيات قرآنية أو أحاديث نبوية، أو صوراً، أو مجسمات...
 - ♣ **الجهاز البيداغوجي، أو العدة الاستفهامية:** مجموعة من المكونات تعقب السند تتألّف من شروح المصطلحات والمفاهيم والأسئلة والأنشطة، منتظمة في نسق يأمن تحليل السند ويثبّت التعلّم من خلاله ويركّزه.
 - ♣ **شرح المصطلحات:** التحليل المعجمي واللغوي لبعض المفاهيم الواردة في السند والتي يتوقّف عليها فهمه.
 - ♣ **السؤال:** "أفعال تلفظية يقوم بها المدرّس كتابياً أو شفويّاً لإدارة الحوار بين التلاميذ أو تعزيز تفاعلهم أو اختبار تعلّمهم أو إكسابهم معارف جديدة."⁵

¹ غريب عبد الكريم، وآخرون(1998): معجم علوم التربية، ص.355

² غريب عبد الكريم، وآخرون(1998): معجم علوم التربية، ص.177

³ غريب عبد الكريم، وآخرون(1998): معجم علوم التربية، ص.296

⁴ عبد الجليل الميساوي، ورياض الجوّادي، ورضا بن رجب(2001): التأسيس المنهجي، مطبعة الخدمات الفنيّة، تونس

⁵ غريب عبد الكريم، وآخرون(1998): معجم علوم التربية، ص.279

- ♣ النشاط: "عمل وتمارين مقترح على التلميذ قصد تمكينه من بلوغ أهداف معيّنة"¹
- ♣ العمل الجماعي: النشاط الذي يقوم به التلاميذ بكيفية جماعية.
- ♣ العمل في مجموعة أو فريق: شكل من أشكال التعليم والتعلم يقوم على إشراك أكثر من تلميذ في إنجاز مهمة أو أداء نشاط معيّن.
- ♣ العمل الفردي: شكل في التعلّم يعمل فيه المتعلّم بمفرده قصد أداء مهمّة أو إنجاز نشاط.
- ♣ وضعية الاستكشاف (أتأمل وأستكشف): تدفع المتعلم إلى مزيد التعلم، وتجاوز النقص الحاصل في مكتسباته المستوجبة، للحصول على تعلم جديد بإعمال الرأي بروية فيها، وتعرّف إشكالياتها المركزية، واستخراج المواقف المحورية التي يتمحور عليها الدرس، مع ضرورة الاشتغال عليها طوال الحصّة.
- ♣ وضعية التعلّم المرتّب (أستثمر وأوظّف): وتسمّى كذلك وضعية التطبيق أو التعلّم المنهجي، تبنى خلالها التعلّقات الجديدة ومكوّنات الدرس، وباستثمار أنشطة متنوّعة وبتجنيد موارد ومكتسبات المتعلّم.
- ♣ وضعية التقييم (أقيّم مكتسباتي): تهدف إلى التعرّف على مدى تملك التلاميذ للقدرات المستهدفة في الدرس، على ضوءها يشخّص الأستاذ حاجيات التلاميذ، ويعدّل مساراته في التعليم.

¹ غريب عبد الكريم، وآخرون(1998): معجم علوم التربية، ص9

خاتمة

يعد كتاب التفكير الإسلامي مصدرا هاما يستمد منه التلميذ مواقفه واتجاهاته إزاء العديد من القضايا، فهو يمثل ترجمة لأهداف تربوية وتعليمية كثيرة. وقد لاحظنا بجلاء نسبة الأهداف الوجدانية والسلوكية التي يمكن أن ترسيها سندات الكتاب وأنشطته. فهو يرافق المراهق في التحوّلات النفسية والاجتماعية التي يعرفها، ويشاركه في مشاغله فيقدّم له من القضايا ما تذكّي التساؤل في نفسه من أجل تأسيس موقف واعي للعقيدة ينتهي بالتأسي بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم النموذج في التوازن الوسطية. ومن أجل أن يكون المتعلّم بناءً، شاهداً على واقعه فاعلاً فيه، معتزاً بانتمائه وهويته، جاء مشغل الفاعلية لينمّي في المتعلّم القدرة على التكيّف، فكانت سندات الكتاب تثمّن التجارب الإصلاحيّة وتشدّد المتعلّمين مؤسسة فيهم الوعي بعلاقة العليم والتنمية. وكانت نصوص مشغل الاستشراف وسندياته مرتكزة على مبادئ الأمل والتوكّل لتأسيس في المتعلّم قدرته على رسم مصيره، وحتى يتجاوز الصعوبات بكلّ ثقة في النفس والقدرات. فلا بد له إذن من معلّم يقوم به ويستثمره من أجل نجاح العملية التعليمية التعلمية، فالمعلّم هو محور العمل الدراسي والمحدد الأول لنجاح العملية التعليمية ككل، واستخدام الكتاب المدرسي يمثّل عنصراً أساسياً من العمل الدراسي، وعلى قدر إدراك المعلّم لأهمية الكتاب المدرسي وطبيعته وحدوده يكون الاستخدام الجيّد له محققاً لوظائفه. “فلا تقف مسؤولية المعلّم إزاء الكتاب عند حدود استخدامه وإثما تمتد تلك المسؤولية للعمل على تحسين هذا الكتاب والارتفاع بمستواه.”¹ والخلاصة: يتبين بكل وضوح أن الكتاب المدرسي تميز بمجموعة من المميزات وهي:

- وضوح عملية التأليف باستناده إلى المرجعية المعتمدة في منهج ية تدريس التفكير الإسلامي، وبالأساس فيما يتعلق بالمقاربة بالكفايات والتربية على القيم.
- توفره على الحد المعقول من الإقناع العلمي والبيداغوجي . فقد بني على منهج علمي بيداغوجيا وديداكتيكيا من أجل تطوير قدرات المتعلمين وكفائاتهم المعرفية والمهارية، ملاحظة وتذكرا وتحليلا وتركيبا ونقدا ومقارنة وقياسا واستنتاجا وإبداعا... في انسجام ونسقية.
- تناوله لمطلبات التنمية بإيراده لمجموعة من الوضعيات المعاشة للملاءمته لواقع المتعلمين.

توصية

يجسن أن يتضمّن الكتاب بطاقة يملؤها الأستاذ والمتفقد، حول رأي كلّ منهما وانطباعاته حول الكتاب من حيث الإيجابيات والسلبيات والمشكلات والمقترحات. ويمكن أن تتضمّن البطاقة أسئلة عن جميع ما يتضمّنه من أهداف وأنشطة ومراجع ووسائل وأساليب تقويم، لبيان مدى ما تتسم به هذه الأمور من وضوح وشمولية وتنوّع وواقعية ومناسبة لمستوى التلاميذ.

¹ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(2004): الدليل المرجعي لتدريب المعلّمين بالمدارس ذات الفصل الواحد ج2 ص518

اللاحق

مفترح توزيعية سنوية لدروس الكتاب

العناصر والأنشطة	الأسبوع	الصفحة	الرقم	الشهر
أتفكر في صفات الله / أتعرّف الصفات الإلهية	1	1	1	09
بقية عناصر الدرس	1	2	3	
كامل عناصر الدرس	2	1	4	
كامل عناصر الدرس	3	1	1	10
الاحظ نماذج الشخصية / أتعرّف الشخصية وأكتشف أبعادها/ أتبين دور الإيمان في بناء الشخص النشيط	4	2	2	
بقية عناصر الدرس	4	3	3	
لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فرض	5 ½	4	3	
أتمثل مظاهر التوازن في شخصية الرسول(عبادة الرسول+الرسول في أسرته+ الرسول بين أصحابه) إصلاحه	5 ½	5	4	11
بقية عناصر الدرس	5	6	2	
كامل عناصر الدرس	6	1	3	
كامل عناصر الدرس	7	2	3	12
دعم وعلاج أو عرض بحوث	--	3	4	
الفرض التأليفي	--	4	1	
الأسبوع المغلق	--	///	2	01
إصلاح الفرض التأليفي	--	3	1	
أدرس حالة/ أتعرّف آداب العلاقة بين المعلم والمتعلم (نشاط السندات 1+2)	8	1	2	
بقية عناصر الدرس	8	2	3	02
التعليم رسالة/ أتفكر في دور التعليم (الأنشطة 1+2)	9	3	4	
بقية عناصر الدرس	9	4	5	
اسرد وأدبر والاحظ وأستنتج / انجاز النشاط 1 ص 47 فرض	10 ½	5	6	03
بقية عناصر الدرس إصلاحه	10 ½	6	1	
أتفكر في دواعي الإصلاح/ أتبين مكانة الإصلاح/ أتعرّف على بعض قضايا الإصلاح	11	1	2	
بقية عناصر الدرس	11	3	3	04
كامل عناصر الدرس	12	4	4	
دعم وعلاج أو عرض بحوث	--	5	1	
الفرض التأليفي	--	6	2	05
الأسبوع المغلق	--	///	3	
إصلاح الفرض التأليفي	--	1	4	
أتفكر في أفاق الاستخلاف/ أتبين علاقة الاستخلاف بالحرية تأمل وأستكشف وأستثمر وأوظف (النشاط 1)	13	1	1	06
بقية عناصر الدرس	13	2	2	
أتأمل وأستكشف وأستثمر وأوظف (الأنشطة 1+2)	14	3	3	
أتأمل وأستكشف وأستثمر وأوظف (الأنشطة 1+2)	14	4	4	07
بقية عناصر الدرس	14	5	5	
أتأمل وأستكشف وأستثمر وأوظف (الأنشطة 1+2) فرض	15 ½	6	6	
بقية عناصر الدرس إصلاح	15 ½	1	1	08
كامل عناصر الدرس	16	2	2	
كامل عناصر الدرس	17	3	3	
بقية عناصر الدرس	17	4	4	09
دعم وعلاج أو عرض بحوث	--	5	5	
الفرض التأليفي	--	6	6	
الأسبوع المغلق	1			10
إصلاح الفرض التأليفي	2			

استمارة حول الكتاب المدرسي الجديد (كتاب التفكير الإسلامي للسنة الثانية ثانوي)

الرجاء من السادة الأساتذة الإجابة عن الأسئلة التالية، بوضع علامة (X) في الخانة المناسبة مع الشكر مسبقا

1 - حدد التعريف الذي تراه مناسباً للكتاب المدرسي:

- وسيلة بيداغوجية يستعملها الأستاذ.....
- المحتوى المعرفي الواجب على الأستاذ تدريسه.....
- وسيلة تخطيط عمل الأستاذ.....
- مرجع المادة المدرسية المستوجب تدريسها.....
- وثيقة لعمل التلميذ.....
- وثيقة منهجية يستعملها الأستاذ.....
- وسيلة ربط بين العائلة والمؤسسة التربوية.....

2 - هل وجدت في الكتاب المدرسي بعض الهنات: الرجاء الإشارة إلى صفحتها.

- علمية (عامة).....
- معرفية خاصة بالمادة.....
- لغوية.....
- توثيقية (في مرجعيات السندات).....

3 - هل حوى الكتاب نصوصاً أو سندات الرجاء الإشارة إلى صفحتها.

- غامضة، مبهمه.....
- مستهجنة.....
- غير لازمة.....
- موجهة، هادفة.....
- دالة بالنسبة للتلميذ.....
- صعبة اللغة والصياغة لا تتلاءم مع مستوى التلاميذ.....

4 - للرسوم والصور في الكتاب المدرسي دور:

- الزخرفة والتزيين وملء الفراغات.....
- توضيح معنى.....
- تعويض السند فكانت وضعية اشتغال.....

5 - ما الهدف من الأنشطة:

- ترسيخ المكتسبات القبيلية.....
- استكشافية.....
- تطبيقية.....
- تقويمية.....

6 - التفكير الإسلامي من خلال كتاب التفكير:

- محتوى فكري يدرّس.
- فكر يثير العقل ويبحث على التفكير.
- فكر للتعلّم والحفظ.

المعطيات	ضعيف	متوسط	فوق المتوسط	جيد
الكتاب المدرسي من حيث الحجم والوزن.				
الكتاب المدرسي من حيث استعمال الألوان.				
الكتاب المدرسي من حيث وضوح الخطوط والكتابة والمسافة بين السطور.				
يشدّ الشكل العام للكتاب التلميذ، ويسهّل التعامل معه.				
تلاؤم محتويات الكتاب مع غايات تدريس التفكير الإسلامي، ومع توجيهات البرامج الرسمية.				
ملاءمة المحتويات لمستويات التلاميذ.				
دقة المحتويات ووضوحها وحدائتها.				
إسهام الكتاب في تنمية معارف التلاميذ، وتقديم الإضافة لهم.				
إسقاط محتويات الكتاب بعض جوانب البرنامج.				
تسهيل الكتاب عملية النقل التعلّمي. (transposition didactique) بمعنى تحويل المعرفة العلمية إلى معرفة مدرسية ومنها إلى معرفة مدرّسة فعلا.				
تسهيل الكتاب عملية التحويل التعلّمي. (transfert didactique) بمعنى ربط مادة الكتاب بمشكلات المجتمع وتطبيقها في مواقف الحياة.				
وضوح صياغة السندات والأسئلة والتعليمات والأنشطة هدفيتها.				
مدى مساهمة الكتاب المدرسي في مبدأ مساعدة التلميذ على التعلّم الذاتي.				
مواكبة الكتاب المدرسي للتحديدات البيداغوجية التربوية.				
مراعاة الكتاب مبدأ التفريق البداغوجي بين التلاميذ.				
توضيح الكتاب المعارف والمهارات والكفايات المستهدفة				
إحتواء الكتاب أنشطة تساعد التلميذ على تملك آليات التفكير النقدي.				

شبكة ملاحظة حصة درس تستعمل الكتاب المدرسي الجديد، (كتاب التفكير الإسلامي للسنة الثانية ثانوي)

1 - كيفية امتلاك تلاميذ القسم للكتاب:

- لكل تلميذ كتابه الخاص.....
- كتاب بين تلميذين (على كل طاولة كتاب).....
- بعض التلاميذ دون كتاب (بعض الطاولات خالية من الكتاب).....

2 - كيفية استعمال الأستاذ للكتاب أثناء الدرس: * لم يستعمله.....

* استعمله أول الحصة فقط.....

* استعمله طوال الحصة.....

3 - هل كان الكتاب مفتوحا: * طوال الحصة.....

- بعض الأوقات.....
- أول الحصة فقط.....

4 - مدى أهمية الكتاب في حصة الدرس: * غير لازم.....

* هام جدا.....

* نسبيا.....

5 - استعمال الأستاذ لسندات الدرس واستثماره لها:

- سندات للاستثمار والتحليل.....
- سندات للدعم والإثراء.....
- سندات امتداد وتوسع.....

6 - كيفية تعامل الأستاذ مع وضعية الاستكشاف:

- وضعية انطلاق للدرس.....
- وضعية استثمار.....
- وضعية اشتغال طوال الدرس.....

7 - كيفية استعمال الأستاذ الكتاب في الجانب المعرفي:

- مصدر المعرفة المدرسية.....
- وثيقة أمثلة.....
- كتاب تمارين وأنشطة.....
- أداة توضيح.....

8 - هل في المدون على السبورة أو في كراسات التلاميذ إحالات على الكتاب المدرسي:

- كثيرا.....
- بعض الشيء.....
- ليس هناك من إحالة.....

مقترح حلقة تكوينية: الموضوع: كتاب التفكير الإسلامي للسنة الثالثة ثانوي (بناء مقاطع التعلم)
الأهداف:

التعرف على الكتاب من حيث:

- المكونات (المضامين).
- الهيكل والإطار المنهجي والديداكتيكي.
- طريقة الاستعمال.

بناء مقاطع تعليمية لدروس من الكتاب:

- توزيع الأهداف السلوكية على السندات بالاستعانة بتوجيهات البرامج الرسمية للدرس.
- اقتراح أنواع الأنشطة المناسبة لكل سند.
- رسم عناصر التعاقد للدرس.
- صياغة الأدوار المناسبة للأستاذ والتلميذ وتصوّر الصعوبات.
- المستفيدون: الأساتذة المدعوين للمدرسة الصيفية الجهوية.
- الوثائق والمعينات المساعدة: وثيقة الأسئلة التوجيهية، ووثيقة تقسيم الأهداف.

شبكة بناء جذاذة درس

كتاب التفكير الإسلامي للسنة الثالثة ثانوي.

برنامج السنة الثالثة ثانوي لشعبي الآداب والعلوم.

أوراق من الحجم الكبير وأقلام خاصة للكتابة عليها (جداريات).

شفافات وأقلام للكتابة عليها.

آلة عرض الشفافات.

المرحلة	وصف سير العمل	التوقيت
الجلسة الأولى للاشتغال على الدرس الأول	يعرض المكوّن الموضوع بكيفية مقتضية مبرزا الأهداف من وراء دراسة الموضوع وموضحا تقنية العمل ومراحل الإنجاز.	10دق
	ينقسم الحاضرون إلى مجموعتين كبيرتين تشتغل الأولى على كتاب الآداب وتشتغل الثانية على كتاب العلوم وتنقسم كل مجموعة إلى فريقين يتكوّن كل فريق من 5 أفراد أو حسب ما يقتضيه الوضع، للعمل وفق وضعية مشاركة تفاعلية وإنتاجية.	10دق
	* فريق يشتغل على تحليل الأهداف وتبويبها ورسم عناصر التعاقد للدرس. * فريق يشتغل على تصوّر نوع الأنشطة المناسبة وصياغة الأدوار المناسبة للأستاذ والتلميذ وتصور الصعوبات.	40دق
	التنسيق بين كل فريقين لصياغة وثيقة واحدة للكتاب المشتغل عليه، بحيث لها تصور واضح على التمشيات المعتمدة في إنجاز درس.	20دق
	تعرض المجموعات أعمالها. وتناقش في جلسة عامة. يعدّل ما يجب تعديله لصياغة وثيقة موحّدة.	40دق
استراحة		
الجلسة الثانية للاشتغال على الدرس الثاني	* فريق يشتغل على تحليل الأهداف وتبويبها ورسم عناصر التعاقد للدرس. * فريق يشتغل على تصوّر نوع الأنشطة المناسبة وصياغة الأدوار المناسبة للأستاذ والتلميذ وتصور الصعوبات.	40دق
	التنسيق بين كل فريقين لصياغة وثيقة واحدة للكتاب المشتغل عليه، بحيث لها تصور واضح على التمشيات المعتمدة في إنجاز درس.	20دق
	تعرض المجموعات أعمالها. وتناقش في جلسة عامة. يعدّل ما يجب تعديله لصياغة وثيقة موحّدة.	40دق
	اختتام اللقاء	

المصادر والمراجع

1 المصادر العربية والمعربة:

- ◆ الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية (1986): الكتاب المدرسي والنظام التربوي، سلسلة علوم التربية، عدد1 وقائع الملتقى المنعقد بتونس من 25 إلى 30 مارس 1985.
- ◆ جرادات عزت وعبيدات ذويقان وأبو غزالة هيفاء وعبد اللطيف خيري (1986): التدريس الفعال ط3 مطبعة عزالدين، الأردن
- ◆ ابن خلدون، عبد الرحمن(1984): المقدمة، الدار التونسية للنشر، تونس
- ◆ الدريج، محمد(1991): التدريس الهادف: مساهمة في التأسيس العلمي لنموذج التدريس بالأهداف التربوية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.
- ◆ ابن أبي زيد القيرواني، عبد الله: الرسالة
- ◆ الشافعي ابراهيم محمد، وراشد حمد الكثيري، وسر الختم عثمان علي(1416هـ): المنهج المدرسي من منظور جديد، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ◆ شبشوب، أحمد(1995): الأهداف التربوية، المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر، تونس
- ◆ شحاتة، حسن(1998): المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة
- ◆ الضاقية عبد الرحيم(2006): بناء درس الاجتماعيات، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، المغرب
- ◆ العمراوي أحمد، وخالد البقالي القاسمي(1999): ديداكتيك التربية الإسلامية، من البستيمولوجي إلى البيداغوجي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب
- ◆ غريب عبد الكريم، وعبد اللطيف الفاربي، وعبد العزيز الغرضاف، ومحمد آيت موحى(1998): معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.
- ◆ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(1982): الكتاب المدرسي ومدى ملاءمته لعملية التعليم والتعلم، إعداد د.مجيد إبراهيم دمعة ود. محمد منير مرسى. تونس
- ◆ " " " " " (2004): الدليل المرجعي لتدريب المعلمين بالمدارس ذات الفصل الواحد، تحرير رشدي أحمد طعيمة، تونس
- ◆ الميساوي، عبد الجليل، ورياض الجوّادي، رضا بن رجب(2001): التأسيس المنهجي، دراسة ميدانية حول بناء المقال وتحليل النص، مطبعة الخدمات الفنية، تونس

2 المصادر الأجنبية:

- ◆ Alain Choppin(1992): *Les manuels scolaires: Histoire et Actualité*, Hachette éducation, Paris

- ◆ Bloom: *Taxonomie des objectifs*
- ◆ Chevallard Yves (1985): *La transposition didactique*
- ◆ Develay Michel (1992) : *De l'apprentissage à l'enseignement*, 3^{ème} édition, ESF éditeur Paris
- ◆ *Dictionnaire de pédagogie*, Larousse, Bordas 1996
- ◆ François-Marie Gérard et Xavier Roegiers (1993) : *Concevoir et évaluer les manuels scolaires*, De Boeck, Bruxelles
- ◆ Geneviève Mathis (1998) : *Professeur de français : les clés de savoir-faire*, Nathan, Paris
- ◆ Georgette et Jean Pastiaux (2005) : *Précis de pédagogie*, Nathan, Paris
- ◆ Krathwhol: *Méthodes de recherches:approche d'intégration*
- ◆ Philippe Champy et Christiane Etévé(1998) : *Dictionnaire encyclopédique de l'éducation et de la formation* : Nathan Université, 2^{ème} éd. Paris
- ◆ *Le Robert du 20^{ème} siècle*
- ◆ Robert Jean-Pierre(2002) : *Dictionnaire Pratique de Didactique du FLE* : Nathan, Paris
- ◆ Simpson : *Classification des objectifs éducatifs*

3 وثائق رسمية ودوريات ومجلات:

- ◆ الجمهورية التونسية، وزارة التربية والتكوين: البرامج الرسمية للسنة الثانية من التعليم الثانوي، سبتمبر 2005
- ◆ " " " " " : كراس شروط مناظرة التأليف المدرسي عدد 04 / 2004
- ◆ " " " " " : كراس شروط تأليف الكتاب المدرسي للسنة الثالثة ثانوي 2005
- ◆ المجلة التونسية لعلوم التربية: يصدرها المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، السنتان 15-16، الددان 18-19 لسنتي 1990-1991
- ◆ " " " " " : السنة 19 العدد 22 سنة 1994
- ◆ المجلة العربية للتربية، مجلة محكمة نصف سنوية، تصدر عن المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس المجلد 24 العدد 1 جويلية 2004
- ◆ مجلة الوحدة، مجلة فكرية ثقافية شهرية تصدر عن المجلس القومي للثقافة العربية، فرنسا، المملكة المغربية، السنة الثانية عدد 14، نوفمبر 1985
- ◆ *VIE PÉDAGOGIQUE* : Revue québécoise de développement pédagogique sous la direction de : Monique Boucher : publiée par le Secteur de l'éducation préscolaire et de l'enseignement primaire et secondaire en collaboration avec la Direction des communications et la Direction des ressources matérielles. Ministère de l'Éducation Numéro 124 Septembre octobre 2002(Québec) Canada.

فهرس الدراسة

- 1) مقدمة من دواعي العمل.....02
- 2) القسم الأول: بنية الكتاب.....
- أ - تعريف الكتاب المدرسي.....04
- ب من مواصفات الكتاب المدرسي.....05
- ت أهداف توظيف الكتاب واستعماله.....05
- ث لحة تاريخية حول الكتاب المدرسي.....06
- ج المشكل العام لكتاب التفكير الإسلامي للسنة الثانية ثانوي: (جمالية الكتاب، مقروئته، محتوياته...).08
- ح -توجيهات حول استعمال الكتاب.....14
- 3) القسم الثاني: محتويات الكتاب.....
- أ -الكتاب المدرسي والبرامج.....17
- ب -إسهام الكتاب في تحقيق الأهداف التربوية.....17
- ت -السندات والأهداف.....18
- ث -سندات الكتاب والمصادر.....23
- ج -الأجهزة البيداغوجية المصاحبة للسندات في الكتاب المدرسي.....25
- ح - الصور في الكتاب المدرسي.....27
- خ - الكتاب المدرسي والنقل الديدانكتيكي.....28
- د -الكتاب المدرسي والتفريق البيداغوجي.....30
- ذ المفاهيم والمصطلحات الأساسية لهذه الدراسة.....32
- 4) خاتمة وتوصية.....34
- 5) ملاحق.....
- أ -مقترح توزيعية سنوية لدروس الكتاب.....36
- ب -استمارة حول الكتاب المدرسي الجديد.....37
- ت -شبكة ملاحظة حصة درس تستعمل الكتاب المدرسي الجديد.....39
- ث -مقترح حلقة تكوينية:الموضوع: كتاب التفكير الإسلامي للسنة الثالثة ثانوي(بناء مقاطع التعلم).....40
- ج المصادر والمراجع.....42